

الحكاية وقطعة النقد

للأديب مصطفى صبحي

التي أصبحت مبعداً للذكرى ووحياً
لشعر حى رفيع

هو الحب أيها الأصدقاء الذي
سيلعب دوراً كبيراً في قصتي . ولعل
أحداً منكم لم يسأم بعد الحديث عن
الحب ، إن كان منكم الشباب فإن

قلوبكم عاصرة به ، وإن كان منكم الشيوخ فإن القلوب
فتية لا تهرم

فاسمعوا ، اسمعوا أيها الأصدقاء ... انظروا إلى
ذلك الشاب الذي جلس أمام مكتبه بعد منتصف
الليل كما أجلس أنا الآن تماماً . إنه يزج الكتب
المبعثرة أمامه ويفسح ما بينها مكاناً يتسع لورقة
ليكتب فيها خطاباً

إنه قد مل هذه الكتب التي أمامه . هذا
كتاب في القانون المدني وآخر في القانون الجنائي
وهذا في اللغة اللاتينية ، وهذا في الشريعة ، وهذه
قصة لأحد الكتاب الكبار المحدثين ، وهذا معجم
وهذا ... وهذا ... أشياء لاعد لها ، كلها قد سئم
منها ، فانهطف يتلها بكتابة خطاب إلى ماجدة قال فيه :
— أحقاً أنت سميدة يا ماجدة بزواجك من

الدكتور ؟ لعله عاجل جراحك التي طالما حدثتني عنها
أن مقرها في قلبك أليس كذلك ؟ .. بربك قولي : لا .
قولي إنك لا زلت تذكريني ، وأنت لا زلت
تفكرين في ، وإن هذه التماسه ما هي إلا من
معاكسات الأيام وسوف يكون قلبك لقلبك وروحي
لروحك ، ولو أن الأجسام بعيدة

سمعتك تقولين في حيرة وابتنسألم أفهم ماذا يعني
وراءها : « لم لا يا أحمد ؟ أنا على واجب ، وما
حصل إنما هو فعل القدر ، ويجب أن تكون عاقلاً . »

هي قصة سمعتها من صديق منذ سنوات ثلاث
بقيت في نفسي طول هذه المدة . وقد حاولت أن
أكتبها قبل ذلك ، ولكنني كنت دائماً أوجل
كتابتها إلى وقت أكون فيه صافي النفس مرتاح
الفكر حتى لا تخرج الفكرة مضطربة ، وحتى
أستطيع تحليل كل مواقفها بدقة . وكنت كلما
عاودتني ذكرى حوادثها وحاولت أن أمسك
القلم يتحدر بي التفكير إلى نواح أخرى من الحياة
فاذا أنا تائه في الخيال ، وإذا العواطف تجيش
والمشاعر تختلج ، وإذا العقل يزدحم بالأفكار ، وإذا
القلم يسقط فأذهب في ملل وصدوف ... ملل من
كثرة التفكير ، وصدوف عن الحياة المتشابكة
الزردحة بكل شيء ، بالأفكار وبالأناس وبالمادة التي
تتدفق وتسخر من الناس والناس بمبدونتها
وبطاطئون لها الرؤوس

قال لي صديقي إن الفصة حقيقية وأكدي
ذلك . وكنت قد ظننت أنها قصة خيالية اختلقها
قصاص ماهر ، ولم تقع حوادثها فعلاً في الحياة ،
إلا أن وجودها في ذاكرتي كل هذه المدة جعلني
أصدق أنها حقيقية وأنصور أنني عرفت أشخاصها
واحداً واحداً من مدة طويلة وشهدت كل ما حدث
لهم ، وعرفت الأماكن التي وقعت بها حوادثها حتى
ليخيل إلي أنني أستطيع أن أزور هذه الأماكن

خفت الصوت وتلاشى في الفضاء ، وبقي أحمد
ساجداً في ذاكرة النعمة الحنون ، فهدأت نفسه
ونظر إلى الورقة التي أمامه وعاد إلى العلم وكتب :

— وهل يعجبك أني أظل قلقة هكذا طول الليل ؟ أنا لن أستريح إلا إذا نمت . قم يا بني أراح الله قلبك

فأطاع أحمد رغبة والدته ورد عليها باستياء :
« هأنذا قمت »

وقام وأدار زر الكهرياء فساد ظلام ولم يبق إلا نور ضئيل منبعث من مصباح صغير في الردهة .
وذهب إلى فراشه ونام

ظل يفكر — وهو مضطجع على ظهره — فيما قالته له والدته . وفكر في حنانها وفي الحشونة التي قابلها بها وندم . وقال في نفسه : إن حنان هذه الوالدة المسكينة كثيراً ما يسبب له شقاء وقلقاً . فهي لا يهدأ لها بال مادام سهران ، ولا يمكن أن تنام أو تستقر على حال إذا كان خارج المنزل ، أو إذا تأخر عن ميعاده ساعة . وهو يتألم من ذلك ؛ وكثيراً ما يشور فهدى — هي من ثورته وترجمته إلى نفسه وتحاول إفهامه ما تمنّاه من التعب إذا غاب عنها لحظة قائلة : « يا بني أنت لا تعرف ما هو قلب الأم » ثم تعقب على ذلك بأمثلة غابية لها موسيقية لذيذة صادرة عن براءة وصدق

تذكر قولها « قم يا بني أراح الله قلبك » وقال في نفسه : هل يمكن أن يجاب هذا الدعاء وأن يلقى قلبه أن يستقر ؟ إنه لا أمل له في الحياة بعد ذلك ، لقد فقد كل شيء في هذه الدنيا

قضاه ليلة كباق الليالي كلها أحلام متقطعة لا معنى لها . وقام في الصباح وكان أول شيء فكر فيه هو حادث زواج ماجدة من الدكتور عبدالمجيد ، ماجدة التي تعبدته ... ماجدة التي عاهدته على ألا

تكون لغيره وأن تخلص له مدي الحياة . وقف بجانب فراشه واتكأ على حافته ووضع يده تحت ذقنه وراح يفكر . ما قيمة الحياة ؟ إن كل هؤلاء الناس ليسوا سوى أشباح قصيرة العمر تروح وتجيء ولا تعرف إلى أين المصير . تحركها المواقف ثم تندثر في النهاية كأنها ما كانت ، فيستوى الطيب والشرير والجميل والقيبح والمحب والجامد القلب . وما هو الحب ... ؟ ولماذا لا يكون طوع إرادة الإنسان إذا أراد كرهه ، وإذا أراد بدلاً حبياً محبوباً ؟ وما هو الوفاء ... ؟ إن كل هذه الألفاظ أصبحت لا معنى لها . ألفاظ جوفاء خاوية لا تحوى وراءها إلا الرياء والكذب والمخاتلة

حاول أحمد أن يطرد هذه الأفكار من رأسه ففشى بكسل إلى مكتبته فوجد الخطاب الذي كتبه بالأمس ماقى عليه كما كان . فتناوله ومزقه يبطء ، وألقاه بدون اكتراث كما بقى شيئاً بالياً ، وخرج إلى الردهة وجلس نصف جلسة على منضدة تجثم في منتصفها وتناول سيجارة وأشعلها وصار يدخن ؛ وكان فكره يجول مع الدخان المتصاعد فوق رأسه وهو ينظر إليه شاردأ ، ونجاة سقطت السيجارة من يده على ردهانه فأخذها بسرعة دون أن تحرقه وصار ينظر إلى ثوبه ويثبت فيه النظر ثم أشار بيده إشارة استهتار وقال في نفسه إن هذه القيود التي في هذه الدنيا ليس لها أي معنى . يجب أن يتحلل منها . يجب أن يصل إلى الحرية والحن والمذل

وسبح فكره بعد ذلك في الماضي البعيد ، وصرت على ذاكرته كل أدوار حياته منذ أن كان طفلاً يسكن مع والده في حي محرم بك في الإسكندرية

في هذه الدنيا ؟ مات أبوه وكان تاجراً من تجار الشر ولم يكن هناك أحد يحمل محله في تجارته ، وكان أحمد إذ ذاك في الرابعة عشرة وكان لا يزال طالباً فلم يستطع أن يقوم مقام أبيه

كان والده يحبه فقد كان أمه الوحيد في حياته . مات وهو يباركه ويدعوه له ، وكانت آخر كلمة قالها وهو على فراش الموت « جعلك الله يابني سعيداً في الدنيا والآخرة »

تراجعت هذه الذكريات في رأس أحمد وهو متكئ على المنضدة وجعل يقرأ في سره الفاتحة لأبيه وقال في نهايتها « يارب ارحمني وتقبل دعاء أبي واجعلني من السعداء »

ترى أيستجيب الله هذا الدعاء ؟ أجل إنه رحن رحيم . ولكن كيف يسعد وماجدة الآن أصبحت لغيره ؟ أترأها تغيرت عليه بمد أن مات والده فلم تعد تحبه ؟ لقد نقل والدها إلى وظيفة أرق من وظيفته في وزارة الداخلية بالقاهرة ، وبمدت ماجدة عنه فترة من الزمن ، إلا أنها كانت تأتي مع والدها لتقضي فصل الصيف في الإسكندرية ، ولم يلاحظ عليها إذ ذاك أى تغير في عواطفها

كانت هي عزاءه الجليل . وإن نسي فلن ينسى تلك الأيام التي كان يقضها معها في أيام الصيف على شاطئ « جليم » وقد أصبحا شابين اكتمل عقلاهما ونسيا نزع الطفولة ورعوتها . لقد كانت هي كل شيء لديه . امتلأ قلبه بحبها حتى لم يبق به فراغ لأى شيء آخر في الوجود . وقد آمن بهذا الحب وثبت إيمانه بقلبه فما عاد يصدق أن ذلك الحب سيخبو وتبرد شعلته ، وما كان يصدق أنها ستكون في يوم من الأيام لأحد غيره

بجوار منزل محمود عاصم بك والد ماجدة - وكان إذ ذاك أحد كبار موظفي مصلحة الجمارك - لقد كانت أياماً سعيدة تلك الأيام التي قضتها في تلك البقعة المقدسة ... أيام الطفولة المرحية . أين هي . لقد ولت كأنها حلم جميل من أحلام الملائكة . أين تلك الأيام الجميلة المرحية حينما كان يلعب هو وماجدة وباقي الأطفال في حديقة منزل والده ، أو حينما كان يغمض عينيه ويجرى ليلبحث عنها بين أركان الحديقة وزواياها ، أو حينما كانا يذهبان معاً لشراء الحلوى من السوق الذي كان خاف محطة الإسكندرية القديمة - تلك الحلوى التي كانت ماجدة تحبها كثيراً لدرجة أنها أحدثت نكالا في أسنانها زادها حلاوة وملاحة وجعل في كلامها لثغة جميلة محببة ، أو حينما كانا يلقيان أسنانهما القديمة إلى الشمس لكي تنبت بدلها أسنان من الذهب . إنه لا يزال يذكر تلك الأيام السعيدة الجميلة ويذكر ولعه باللعب معها في أيام الشتاء ، فقد كانا يقفان تحت شجرة من أشجار الحديقة ينصتان إلى زقزقة العصافير وينتظران نزول المطر ، فيجريان حينئذ في أنحاء الحديقة في فرحة وابتهاج ويجرى وراءهما البواب المعجوز وبجماهما إلى داخل المنزل والياه تتساقط من شعرهما ووجنتيهما وملابسهما على الأبسطه وهما فرحان بهذه المخاطرة المرحية الجميلة ولما شاهدا من مناظر الشتاء البديعة الساحرة

ذهبت هذه الأيام وكأنها كانت نفمة حلوة هادئة لم يعكر صفوها شيء ، ولكنها الآن أصبحت ذكرى ، إلا أنها ذكرى تثير الأمل وتبث الآلام . أين أبوه وأين ثروته التي ضاعت ولم يبق منها إلا ما يكفي لسد نفقاته هو ووالده التي بقيت له

جد واجتهد حتى نال شهادة الدراسة الثانوية ،
وسافر هو ووالدته إلى القاهرة واستأجرا منزلهما
الذي يقطنان به الآن والتحق بكلية الحقوق ،
وكانت ماجدة طالبة في كلية الطب . وكم كان سميذاً
لوجوده معها في بلد واحد ، وكم كانت جميلة هذه
الأيام التي قضاها معها في القاهرة لولا ذلك الدكتور
الذي ظهر لها فجأة واختطفها منه

لقد كان أبوها رجلاً لا يعرف معنى العاطفة ،
وكان قاسياً شديداً على ابنته فلم تستطع أن ترفض
هذا الزواج أو أن تنطق بكلمة واحدة . وكان أحمد
قد ذهب إليه عند ما علم بالخطبة وطلب منه يد ماجدة
رغم أنه لا يزال طالباً ورغم أنه فقير لا يملك شيئاً ،
فرفض طلبه وردده والأسى يكاد يفتك به واليأس
يكاد يقتله

هكذا كان القدر ، وما ذا يفعل إذن ؟

عشاً حاول أحمد أن يوقف تيار هذا التفكير ،
فقام وأدار الراديو وكان اليوم يوم جمعة فسمع صوت
القاري يرتل قوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا كماء أثرناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
فأصبح هشياً نذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدراً) وكان صوت القاري عذيباً جميلاً وكان
يرتل هذه الآيات بإيمان وإخلاص أثرا في نفس
أحمد . فعقب على قول القاري بصوت ملي بالخشوع
والإيمان « صدق الله العظيم » واستمر ينصت إلى
آيات القرآن الكريم فوجد فيها عزاء عظيماً وذخيرة
عنه بمض أحزانه وأتى موعد الصلاة فقام وتوضأ
وذهب إلى المسجد ليصلي

وقف الخطيب على المنبر وصار يخطب في الناس

بصوته المتماثل النغمات والناس يسمعون كلماته في
صمت وخضوع . وكان أحمد ينصت إليه بانتباه
كأنه منشوق لسماع شيء جديد هو في حاجة إلى
سماعه ، ورن في أذنه صوت الخطيب وهو يقول :
(يا أيها الناس لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق .
وإياكم والزنا فإنه جرم لو تعلمون عظيم)

وفي هذه اللحظة التي كان أحمد ينصت فيها إلى
بقية الخطبة كان الدكتور عبد المجيد جالساً في منزله
على مقعد كبير مكسو بالجلد في ردهة مفروشة بأثاث
هو على بساطته آية في الأناقة وحسن الترتيب ،
فدخلت ماجدة من باب مقابل فنظر إليها طويلاً
نظرة عطف يداخلها شيء من الشك ولكنه مستور
وراء حجاب من المكر
وبادرها بقوله :

— مالك يا ماجدة ؟

— لا شيء .

— إياك أن تكوني متكدرة لأننا لم نسافر

لقضاء شهر العسل في بلد بعيد . إذا كان الأمر
كذلك فانك جد مخطئة ، فأنا عازم على تقديم
مفاجأة مذهلة جداً لك (وضحك ثم مد لها يديه
وقال) لك أنت يا حبيبتي يا أعز خلوق لدى (واقترب
منها وهو يقول) كنت عازماً على ألا أبوح لك
بهذه المفاجأة ، ولكن ما دمت متكدرة فسأقولها
لك الآن (وضمها إلى صدره وقبلها) إننا سنذهب
عندما يأتي شهر مايو إلى سويسرا رأساً لنقضي فيها
شهر العسل ثم نرجع في طريقنا إلى فرنسا وإيطاليا
واليونان . وربما ذهبنا إلى لبنان حيث نمود بالطائرة
فهل أنت مسرورة من هذه الرحلة ؟

— أنا لست متكدرة أبداً وحتى إذا كنت

وما جدة في هناة وسعادة؟ ماذا يفعل إذا هزه الشوق لرؤيتها والتحدث إليها وسماع صوتها العذب؟ أيتسلل مثل اللصوص إلى منزلها ليظفر منها بابتسامة أو كلمة؟ أم يقتحم منزلها ليلا ويختطفها ويذهب إلى حيث لا يعلم إلا الله؟ أى خيال مضحك ذلك الذى يداعب أفكاره وهو مضطجع على فراشه وقت الظهيرة بعد الصلاة؟ إن هذه الحياة كانت ممكنة في العصور الوسطى حين كانت القوضى ضاربة في الأرض، وحين كانت قوة الانسان ممثلة في الفرد، فهو وحده كان أمة، وكل الدنيا كانت وطنًا له يضرب فيه أين شاء وأنى يشاء. وهو قد يدير على اجتلاب الرزق في كل وقت وفي أى مكان.. لقد أصبحت الأفكار والأخيلة تسخر من عقل أحد وتجهل منه العوبة. والحق أن الصدمة كانت قوية عليه وهو لا يزال في سن صغيرة ووراء أمه المسكينة وأمامه مستقبلا فسا كان هناك شيء يستطيع أن يتلهم به سوى الخيالات المضحكة والأمانى الكذاب.

مرت الأيام متشابهة مملولة، وكان أحمد يقضى معظم أوقاته في مقهى مواجه لـ منزل الدكتور عبد المجيد. ولحقه الدكتور مرارا وهو يحوم حول المنزل. والحقبة أن أحمد لم يقابل ماجدة بعد زواجها إلا مرة واحدة حين وجدها مصادفة خارجة من منزل إحدى صويحبائها.

وقد وجد أحمد في يوم من الأيام أن الفرصة سانحة لرؤية ماجدة فقاده قدماء بدون تفكير وصعد إلى المنزل ودق الجرس، وكان قلبه يخفق بشدة، وكل عضو من أعضاء جسمه ينتفض، وفتحت ماجدة الباب بنفسها فدخل بدون استئذان وأغلق الباب (٧)

متكدرة فأننا لا أنكدر من شيء مثل هذا، فأنت لديك أعمالك، وليس من الضروري أن تتركها في هذا الوقت، فدع هذه الرحلة لفرصة أخرى فالفرص أماننا كثيرة نساfer فيها إلى أي جهة نشاء. وليس من الضروري أن نساfer إلى الخارج. وهل رأينا بلادنا حتى نذهب لتتزه في الخارج؟

— هكذا أريدك دائما. بالله رفهي عن نفسك قليلا... إضحكي والله

فقبلها بين عينها وفي وجنتها بشفف وهو يقول: أنت ملاك يا ماجدة.. أنت ملاك

عاد أحمد بعد أداء فريضة الجمعة إلى المنزل وهو لا يزال يفكر في حالته. إنه يكاد يجن، إنه يطلب من الله في ضراعة أن يريجه من هذا العذاب وأن ينزع من قلبه حب ماجدة فلا يفكر فيها بعد ذلك ولا في زوجها الذى يمقته من كل قلبه ويود لو يسحقه سحقاً

أيذهب إليه في عبادته ويرديه قتيلا على مرأى من مرصاه؟ أم يذهب إليه في منزله ويقتله هو وما جدة في ساعة يكونان فيها غارقين في بحر من السعادة والحب؟ وأبوها ذلك الرجل القاسى؟ إنه يحترقه ولا يريد أن يراه، إنه يود لو يفتك به هو أيضاً.

واسكن هاهى ذى كلمة الخطيب ترن في أذنه: (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) إذن ماذا يفعل؟ إنه إذا لم يصنع شيئاً فهو قاتل نفسه لا محالة دون أن يشعر. إنه يذبح ببطء.

كيف يستطيع أن يصبر على هذا الشقاء؟ وكيف يتحمل هذا بعد هذه السنين التى قضاها هو

ووقفت ماجدة أمامه مبهوطة جازعة وقالت :

— أحمد! لماذا أتيت ؟

— لم أستطع أن أنحمل أكثر من ذلك

يا ماجدة . سأجن

فلكت ماجدة عواطفها وقالت له بلهجة حاسمة :

— أرجو يا أحمد أن تعود من حيث أتيت

فليس هذا مكانك

فبدأ التآثر على وجهه وقال غاضباً :

— أنطر ديني يا ماجدة من منزلك ، ذاك الذي

كان يجب أن يكون منزلي ... آه ... إنك غافلة .

أنا حضرت الآن لآخذك بالقوة ، وإذا مانعت

فسأقتلك وأقتل الدكتور عبد المجيد

فقال ماجدة منغللة : أحمد! أرجو أن

تتركني للأقدار . . وخارت قواها فارتعت على أحد

المقاعد وأجهشت بالبكاء وهي تقول : إنني أتعذب

يا أحمد ... إني أتعذب ...

فاقترب منها أحمد وقد أثار هذا النظر أعظم

عاطفة في نفسه ، وحركت دموعها اللهيرة في مرارة

وأسمى كل أشجان قلبه ، ولكنه ملك زمام نفسه

وذهب إليها وجلس بجانبها وقال :

— ماجدة ... أتبيكين ... لا ، قومي فأنا ذاهب .

لن تربني بعد الآن . لقد كنت مجنوناً . أما

كنت أريد أن أراك . كنت أود أن أسمع صوتك .

صحيح أنك الآن لست لي

وهم أحمد بالخروج فأمسكت به ماجدة ونظرت

إليه نظرة حيرة وتوسل ، فدفع يدها ببطء وقال لها :

— دعيني أذهب ، فلست أنا أحمد القديم .

لقد أصبحت تحبين زوجك حتى الجنون . دعيني

فانتفضت ماجدة وكأنا أعادت هذه الكلمات

ذكرياتها القديمة ، وقالت له والدموع لا تزال تجول

في عينيها :

— إرحمني يا أحمد . إرحمني . ماذا يمكنني أن

أفعل ؟ إنني إذا خنت زوجي فلن أسلم من ضميري

وإنني الآن صابرة على حكم القدر . آه ياربى . ياليتني

كنت مت

فنظر إليها فجأة وقال لها في ثبات وعزيمة :

— اسمي ، هيا نهرب

— إلى أين ؟

— إلى حيث يشاء الله

— ووالدتك لمن تتركها ؟ إنها تموت من

أجلك . وأبى ماذا يكون موقفه أمام الناس ؟ لا لا

يا أحمد كن عاقلاً

— إذن سأذهب ولن تربني بعد الآن

فعاد اليأس والحزن يرسمان على وجنتيها صورة

رائعة من الدموع ثم قالت له :

— تعال يا أحمد ، ولكن لا تدع أحداً يراك

كانت مخاطرة شائكة تلك التي أقدمت عليها

ماجدة ، وقد ظل أحمد يزورها في منزلها في غياب

زوجها ، وإن هذا اللقاء وإن كان قد أحاطته العفة

في مبدئه إلا أنه قرب الجريمة إلى نفسيهما شيئاً

فشيئاً ، فالإنسان مهما وبلغت نفسه من القوة والسمو

فانه يصل أحياناً إلى درجة من ضعف الإرادة

يستوى فيها مع الحيوان

إن هذا هو رأيي . ولست أدري إلى أى درجة

وصل إليها أحمد هو وماجدة أثناء تلاقيهما في بيت

الزوجية ؟ إنني أعرف أن أحمد كان شاباً مهذباً ولو

أنه كان طائشاً إلى حد ما ، وأن ماجدة كانت فتاة

فقام أحمد ووقف أمامه وجهاً لوجه ، وصرخت ماجدة لما رأت زوجها وجثت بأكية تحت قدميه تطلب منه الصنح ، فركلها بقدمه ، وأخذ ينظر إلى وجهه غريماً بقسوة ، وجعل يتغرس في وجهه ، وقال وهو يرتعد :

« آه يا ساغل ... آه يا جبان ! » وهجم عليه وأمسك بمنقه ، واشتبك الرجلان في عراك عنيف وكان أحمد قوى الجسم فاستطاع أن يفلت من قبضة خصمه وبلقيه على الأرض ووقف ينظر إليه وهو يلثم في غضب واهتياج ، وقام الدكتور وأخرج من جيبه مسدساً وسدده إليه وقال :

— إني سأقتلك يا ساغل يا وغد . وحاول أن أن يضغط على الزناد ولكنه كان مغلقاً . وفي هذه اللحظة لمح زوجته ملقاة على الأرض وقد أغشى عليها من هول الموقف ، فقال : « إنها هي التي تستحق القتل » . ثم عاد إلى نفسه وقال : « ولكن هذا فظيع ... إسمع يا هذا ، لقد وهبتك الحياة . إنك تحبها وهي تحبك ... هذا حسن » فأفاقت ماجدة وقالت بصوت مذبوح : ساعني يا عبد المجيد لقد أخطأت ! فوضع المسدس في جيبه وذهب إلى الباب وأغلقه وأنهض ماجدة وأجلسها إلى المائدة التي أعدها وأمر أحمد بالجلوس أمامها وسكب الخمر في كأسيهما وقال لهما وهو يضحك ضحكة قاسية :

— إشربا نخب هذه الليلة السوداء

فامتنعا عن الشراب فأخرج مسدسه وصاح بهما بصوت هائل والشرر يتطاير من عينيه :

— إشرب ... إشرب ...

فشربا . فانفجرت أسارير وجهه وصار يشرب هو كذلك كأساً بعد كأس حتى أتى على ما في

رقيقة الاحساس ذات ضمير حي وأخلاق عالية لقد داخل الدكتور عبد المجيد الشك في زوجته ، وظن بها ظن السوء خصوصاً وقد علم ما كان بينها وبين أحمد من علاقة سابقة ، وإلا فما هذا الجلود الذي يلاحظه عليها ؟ وما هذه المعاملة الجافة التي يلقاها منها في بعض الأحيان ولم تمض مدة طويلة على زواجهما ؟

على أنه قد دهش حينما وجد زوجته قد تغيرت فجأة وصارت تتكاف الابتسام وتحاول أن تبجل كل معاملاتها له أكثر رقة ، وأن تكون في كل حالاتها أكثر بشاشة مما كانت قبل . غير أن ذلك كان مما قوى الشك في نفسه فانه شخص مجرب يعرف الابتسامة المزورة من الابتسامة الحقيقية . لقد دبت الفيرة في نفسه وعزم على أمر ...

دخل المنزل متجهماً في مساء أحد الأيام وأخبر زوجته أنه مسافر إلى الاسكندرية لأمر هام وسيرجع إليها في ظهر اليوم التالي ، وخرج مسرعاً وركب سيارة وأتجه إلى محطة القاهرة

جاء أحمد كمادته فقابلته ماجدة بفرحة غير معهودة وأخبرته بأن زوجها سافر وأنه يستطيع أن يجلس معها في جو من الحرية أكثر مما تعود . وما كادت تندمج في هذه الحرية حتى بدت لها صورة زوجها يفتح باب داره ، فارتدت إلى صوابها وتنازعتها أفكارها حتى طوى هذه الأفكار أحمد بمحذاته المذب الذي انتهى بأن أغراها بتناول كأس من الخمر معه لكي يضيما ما بهما من وساوس ويذهبا ما يملكهما من أفكار

وما كادا يمدان المدة لذلك حتى دخل الدكتور عبد المجيد ووقف بجوار الباب وعيناه تقدحان شرراً

